العلاقات الأمريكية الإيرانية في سوريا في ظل إدارتي بايدن ورئيسي

نوار شعبان

فضلت إدارة بايدن عدم التحرك بقوة نحو إيران حتى نهاية الانتخابات الرئاسية الإيرانية, التي فاز فيها "إبراهيم رئيسي" من التيار المحافظ, الذي يعتبر أول رئيس إيراني يكون على رأس قائمة العقوبات الأمريكية لانتهاكات حقوق الإنسان, وجاء انتخابه أيضًا في الوقت الذي يعقد فيه مسؤولون إيرانيون وأمريكيون محادثات غير مباشرة سادسة في فيينا لإحياء الاتفاق النووي.

تطور التحالف السوري الإيراني عام 2000 وذلك بعد تولى بشار الأسد الرئاسة في سوريا, وزاد التقارب بين البلدين خاصة خلال الحرب في العراق سنة 2003, وفي جنوب اللبناني خلال عام 2006. بعد ذلك أصبحت سوريا تعتمد بشكل متزايد على إيران للحصول على الدعم السياسي والعسكري، لأن الأسد لم يكن قادرًا على الحفاظ على علاقات إيجابية مع الدول العربية الأخرى خلال فترة حكمه.

منذ بداية الثورة السورية عام 2011, وجدت إيران مقاربات مختلفة لزيادة نفوذها العسكري والأمني في سوريا, لكن مع انخفاض العمليات العسكرية في سوريا, بدأت إيران في البحث عن طرق جديدة لتعزيز سيطرتها ونفوذها مختلف المحافظات السورية, خصوصًا بعد نجاحها في اختراق جيش النظام وأجهزته الأمنية, ومع مطلع العام 2017، بدأت إيران بالتركيز على اختراق المجتمع السوري وتعزيز علاقاتها مع رجال الأعمال السوريين.

يعتبر الوجود العسكري الإيراني في سوريا إشكالية للولايات المتحدة، وفي السنوات القليلة الماضية حدثت أحداث كثيرة كان لها تأثير مباشر على طبيعة الصراع الأمريكي- الإيراني في سوريا، مثل الاتفاق النووي في عهد إدارة أوباما، والذي منح إيران بعض المساحة للتحرك في سوريا على مختلف المستويات، ومن ثم إلغاء الاتفاقية في عهد إدارة ترامب وبدء مرحلة جديدة من الضغط العسكري والاقتصادي على إيران، ولكن ربما أبرز الأحداث التي غيرت شكل الصراع الأمريكي والإيراني. في سوريا خلال 2021/2020 على النحو التالي:

- اغتيال قاسم سليماني في عهد إدارة ترامب.
- انتخاب إدارة بايدن والانتخابات الرئاسية في إيران.
- تجديد المفاوضات النووية والرسائل العسكرية الجارية بين إيران والولايات المتحدة.

تداعيات اغتيال قاسم سليماني على إيران:

بدأت إيران في تغيير شكل وجودها العسكري في سوريا عام 2018, بعد انتهاء المعارك مع داعش من جهة, وبسبب ضغوط الضربات الإسرائيلية المتكررة على مواقعها من جهة أخرى, وبعد اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني في بغداد في 3 كانون الثاني/ يناير 2020. أحرت إيران سلسلة من التغييرات على وجودها في سوريا من أجل حماية أهم مواقعها في سوريا وتحديداً في دير الزور التي شهدت تغييرات واسعة في الوجود العسكري الإيراني خلال الفترة التي تلت اغتيال سليماني.

وأعادت إيران تمركز 9 مواقع عسكرية رئيسية في البوكمال, و4 مواقع عسكرية في حمص، وموقع واحد في حلب، بينما لم يلاحظ أي تغير في الوجود العسكري الإيراني في ذلك الوقت في دمشق وحماة ودرعا والرقة.

كان واضحاً أن إيران مع هذه التغييرات تهدف إلى التكيف مع المتغيرات السياسية والميدانية التي تحدث على الساحة السورية، وامتصاص الضغوط المفروضة عليها، وبالتالي تقليص خسائرها وتعظيم مكاسبها على المدى الطويل.

لكن هذه التغييرات لم يكن لها أيضاً تأثيراً مباشراً على شكل وطبيعة الوجود العسكري الإيراني في سوريا، حتى يومنا هذا بقي المقر الرئيسي الإيراني الحيوي في دمشق وحلب ودير الزور، ما يعكس النية الإيرانية في البقاء فاعلًا مؤثراً في الترتيبات الميدانية في الجنوب والشمال، والاحتفاظ بأوراق القوة والضغط التي تسمح لها بحماية مصالحها الاستراتيجية.

العلاقة الأمريكية- الإيرانية في عهد إدارة بايدن والتغيرات بعد انتخاب إبراهيم رئيسي

شهدت العلاقات الأمريكية- الإيرانية عدة عقبات منذ عام 1979 وتفاوت التوتر بين الإدارات الأمريكية المختلفة، ولم يتغير ذلك عندما بدأت إيران تدخلها في سوريا، لكن خلال إدارة ترامب أصبحت العلاقة الأمريكية الإيرانية أكثر تعقيدًا، وأدى ذلك إلى تعقيد العلاقة أيضاً بين إيران وحلفاء أمريكا من دول الخليج.

بعد انتخاب جو بايدن، وعلى الرغم من انتقاداته لسياسة الرئيس دونالد ترامب تجاه إيران، كان هناك العديد من الأصوات داخل الإدارة الجديدة التي رأت أن عقوبات ترامب ليست فكرة سيئة، لأنها قد تساعد

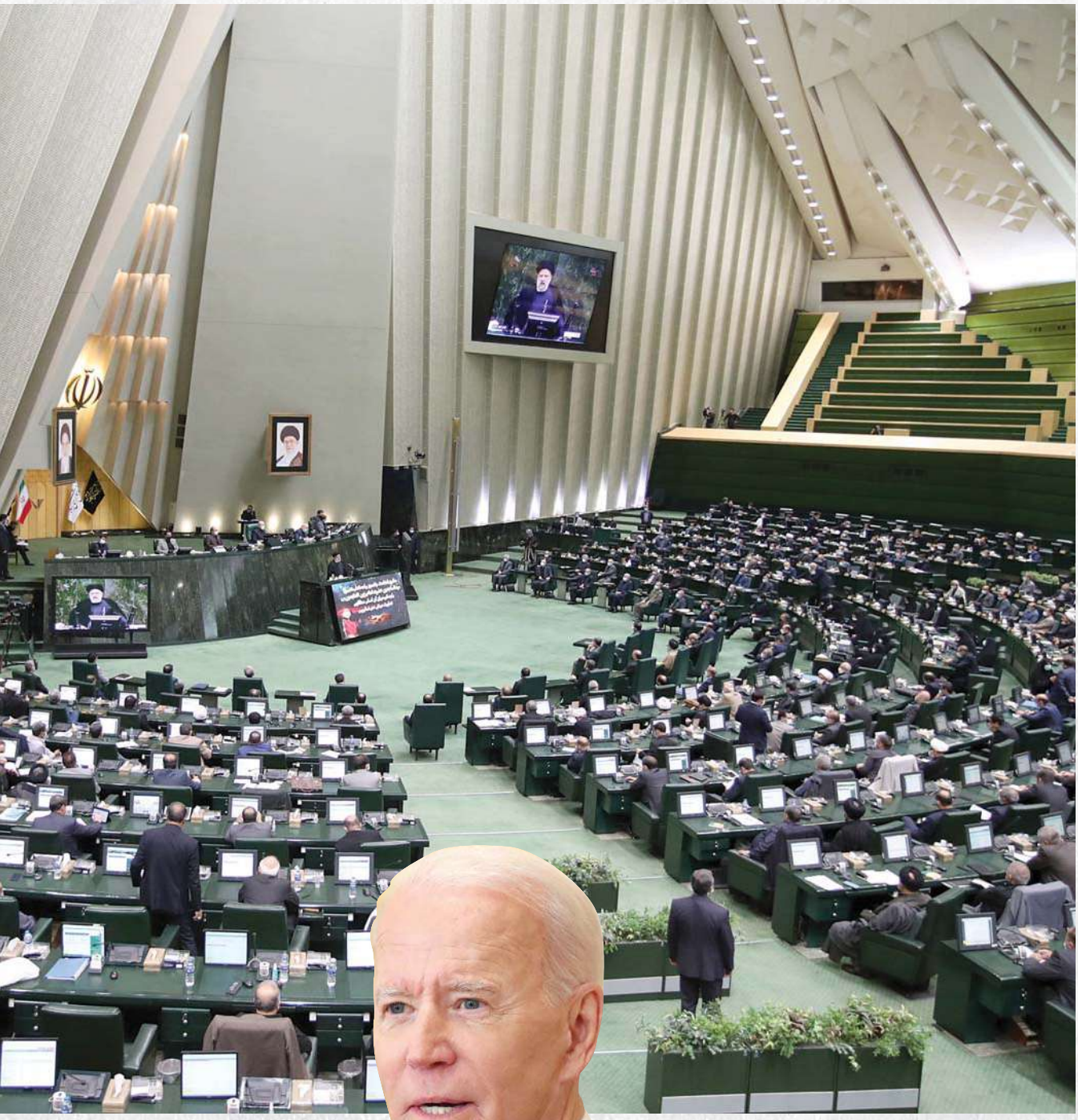

منها فيما يتعلق ببرنامجها النووي، لكن ربما فضلت إدارة بايدن عدم التحرك بقوة نحو إيران حتى نهاية الانتخابات الرئاسية الإيرانية، التي فاز فيها "إبراهيم رئيسي" من التيار المحافظ، الذي يعتبر أول رئيس إيراني يكون على رأس قائمة العقوبات الأمريكية لانتهاكات حقوق الإنسان، وجاء انتخابه

أيضًا في الوقت الذي يعقد فيه مسؤولون إيرانيون وأمريكيون محادثات غير مباشرة سادسة في فيينا لإحياء الاتفاق النووي. لكن إذا تبنى الرئيس رئيسي نهجًا عدوانيًا تجاه

الولايات المتحدة، فقد يضر ذلك باحتمال إجراء مفاوضات مع الغرب وجيران إيران في الخليج، ومن ناحية أخرى لن يبدأ إبراهيم رئيسي دوره كرئيس حتى آب/ أغسطس 2021، وهو الذي أعطى المفاوضين في فيينا مزيد من الوقت من أجل استمرار محاولتهم لإحياء الاتفاق النووي دون مقاطعة بسبب نقل السلطة في إيران.

بعد انتخاب رئيسي، ظهرت بعض التصريحات الرسمية الأمريكية، والتي كانت إيجابية، خاصة فيما يتعلق بملف الملف النووي، لكن مؤخرًا، وتحديداً في نهاية يونيو 2021، نفذ الجانب الأمريكي عدة غارات استهدفت مواقع الميليشيات الموالية لإيران في الحدود السورية والعراقية، وبعدها استهدفت الميليشيات الإيرانية قاعدة العمر الميدانية في دير الزور في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية التي تتمركز فيها القوات الأمريكية، لكن هذا التصعيد لا يعتبر جزءًا من السياسات الأمريكية الحالية تجاه إيران، والأمر كان أشبه بعرض قوة من الجانب الأمريكي، خاصة بعد أن قامت ميليشيا سيد الشهداء العراقية باستعراض عسكري قبل الضربة الأمريكية.

وخلاصة القول، يبدو واضحًا أن هنالك رغبة لدى الإدارة الأمريكية في فصل الملفات الإيرانية عن بعضها البعض حتى لا يؤثر الوجود الإيراني في سوريا على ملف المفاوضات النووية، ويبقى واضحًا أن الولايات المتحدة تعتبر وجود إيران في سوريا إشكاليًا فقط إذا طرح تهديداً مباشر أو غير مباشر لقواتها المتمركزة في شرق سوريا. ■

نوار شعبان: باحث من سوريا، يعمل حالياً في قسم دراسات بلاد الشام في مركز أورسام.